

رحلات أنور

- ٩ -

مع القنغر في أستراليا

للشرب إلا في آبار صغيرة قليلة .
وهأنا أشمُّرُ بِمَطَشٍ شَدِيدٍ ! فبِئْسَ
نَبَحْتُ عَنْ مَاءٍ نَشْرَبُ مِنْهُ .

أنورُ : « إذا كَانَ الأمرُ كَذَلِكَ
فاحْمِلْنِي ، لِأَنِّي مُتْعَبٌ جَدًّا . »

القنغرُ : « هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ ! اقْفِزْ
عَلَى ظَهْرِي ، وَأَمْسِكْ بِي جَيِّدًا . »

وَفَعَلَ أَنْوَرُ كَمَا أَمَرَهُ الْقَنْغَرُ ، عَلَى
أَن رَكِبَ الْقَنْغَرُ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا هَيِّنًا

عَلَيْهِ ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْقَنْغَرَ لَا يَسِيرُ



القنغر

سَيْرًا مُسْتَطِيمًا ، بَلْ يَقْفِزُ قَفَزَاتٍ طَوِيلَةً ، قَدْ يَصِلُ طَوْلُ
الوَاحِدَةِ مِنْهَا إِلَى نَحْوِ سِتَّةِ أَمْتَارٍ . فَكَانَ أَنْوَرُ يَخْشَى
الْوُقُوعَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْقَفَزَاتِ الطَوِيلَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ سَارَ قَلِيلًا ، قَابَلَ قَطِيعًا مِنَ الْقَنْغَارِ يَبْحَثُ
عَنْ بَثَرٍ لِيَشْرَبَ مِنْهُ . وَالْقَنْغَارُ لَا تَسِيرُ بِجَانِبِ بَعْضِهَا ،
بَلْ فِي خَطٍّ طَوِيلٍ ، بَعْضُهَا وَرَاءَ بَعْضٍ ، وَأَذْنَائُهَا
الطَوِيلَةُ بَارِزَةٌ مِنْ خَلْفِهَا ، مِمَّا جَعَلَ أَنْوَرَ يَسْتَعْرِقُ فِي
الضَّحِكِ .

وَكَانَتْ الْقَنْغَارُ كُلُّهَا مُشَابِهَةً : فَقَرِئَاؤُهَا مِنْ لَوْنِ

سَأَلَ أَنْوَرُ : « أَيْنَ نَحْنُ ؟ »

فَأَجَابَهُ الْقَنْغَرُ : « نَحْنُ فِي أَوَاسِطِ
أُسْتْرَالِيَا ، »

أَنْوَرُ : « لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ الْبِلَادُ أُسْتْرَالِيَا ، لِأَنَّ الصُّورَ الَّتِي
رَأَيْتُهَا عَنْ أُسْتْرَالِيَا فِيهَا مَرَايَ وَبُيُوتُ
وَأَلْفٌ مِنَ الْغَنَمِ ! وَهَنَا لَا أَرَى يَبُوتًا
وَلَا غَنَمًا وَلَا أَنْاسًا ! ! »

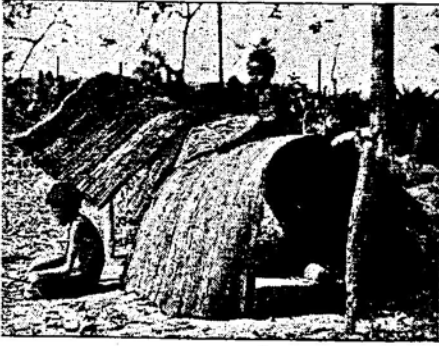
الْقَنْغَرُ : « هَذَا صَحِيحٌ ! نَعَمْ ،
لَا يُوْجَدُ هُنَا غَنَمٌ وَلَا أَنْاسٌ ! أَوْ أُسْتْرَالِيَا

لَيْسَتْ كُلُّهَا كَمَا تَرَى . فِيهَا مَدُنٌ كَبِيرَةٌ يَسْكُنُهَا
عَشْرَاتُ الْأَلُوفِ مِنَ النَّاسِ . وَفِيهَا أَقْوَامٌ يَسْتَعْمِلُونَ
فِي مَرَايِ الْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ ، وَفِي الْغَابَاتِ ! ! وَلَكِنِّي لَا
أُحِبُّ النَّاسَ كَثِيرًا ، لِأَنَّهُمْ يُطَارِدُونَنِي وَيَقْتُلُونَنِي . »

وَكَانَ الْجَوُّ حَوْوًا ، وَالسَّمَاءُ صَافِيَةً ، وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ
بُنُورَهَا الْوَهَّاجَ ، وَتَبَعَتْ حَرَارَةً شَدِيدَةً . فَصَاحَ أَنْوَرُ :
« إِنَّ الْجَوَّ حَارٌّ جَدًّا ! ! » فَأَجَابَهُ الْقَنْغَرُ : « نَعَمْ ، هُوَ

ذَلِكَ ! وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ لَا تَرَى غَنَمًا
هَنَا ! ! فَالْحَبِيشُ يَحِفُّ لِقَلَّةِ الْأَمْطَارِ ، وَلَا يُوْجَدُ مَاءٌ

في الجانب الآخر منه مُخَيَّمًا لبعض زُجُوج أستراليا.



وكانت المنازل عبارة عن أقبية من قشور الأشجار

ولما وصلوا إلى المُعَيَّم ، سأل أنور : « ولكن أين منازلكم ؟ » ، لأنه لم يرَ إلا أقبية من قشور الأشجار ، لا تريد في ارتقاها على وجار الكلب .

فردت بنت صغيرة : « هذه هي منازلنا ! فنحن لا نَبْنِي بُيُوتًا من الحجارة أو الخشب ، لأننا نَتَّقِلُ ، على الدوام ، من مكان إلى مكان وراء الطعام . والهواء في هذا الجزء من أستراليا دافئ ، ويندر سقوط المطر ، فلستنا في حاجة إلى خيام . »

ثم طلبت البنت من أنور أن يسير معها إلى داخل أحد الأقبية لِشَاهِدَةٍ . ودخل أنور ، فلم يجد شيئًا سوى بعض الحشيش الجاف ملقى على الأرض . ولم يكن هناك مقاعد ولا أوعية أو طباق . ولاحظت البنت أن القبو لم يرق في نظرها . فالتفتت إليه قائلة : « نحن في الواقع لا نعيش في هذه الأقبية ! وإنما ننام فيها إذا كان الجو مُمطرًا . وحتى في الليالي القارسة

رَمَادِي قَاتِمٍ ، وبطونتها يَبْضَاءُ وأطراف أذناها سوداء والإناث أَصْفَرُ أجساما من الذكور . ولها جيوب من الأمام تحيل فيها أطفالها الصغار .

وأخيرًا وصلوا إلى البئر ، وكانت مُحاطة بالزُجُوج الخضره ، والأشجار العالية الوارفة الظلال . وأخذت القناغر تشرب ، ثم إذا بها تنطلق جارية بسرعة البرق !

فدهش أنور ، وسأل نفسه مُتَعَجِّبًا : « ما الخبر ؟ لماذا تجرى القناغر هكذا ؟ » على أنه زال عنه العجب لما رأى فيثانا قادمين من بُعد ، يحملون حِرابًا خشبية صغيرة ، ومن خلفهم كلاب تموي . وكان الشبان عراة الأجسام ذوي بشرة سمرَاء . وقد أعجبه عريهم . وقال في نفسه ما أحلى العري في يوم حار كهذا ! ليثني أستطيع أن أسير مثلهم . »

وناداهم أنور قائلاً : « ماذا تفعلون ؟ »

فرد أحد الفتيان : « نحن نلعب لعبة الصيادين ، نَتَّظَاهِرُ بأننا اصطدنا قنغرًا ذكراً كبيراً من تلك القناغر القوية ، التي ترقس رفسات قاسية بأرجلها الخلفية . »

فقال أنور : « حسن ! ولكني لا أريد أن أخطأ قناغر ، لأن لي قنغرًا صديقاً هنا . وأنا مُستَعِدٌّ لأن ألعب معكم أي لعبة أخرى إذا أخذتموني معكم إلى داركم . » فوافقوا ، وجروا جميعاً إلى تل قريب ، وجدوا

البرد، كثيراً ما تشعل النار، وتنام في العراء بالقرب منها .

« أنور : « وَلَكِنْ كَيْفَ تَقْضُونَ نَهَارَكُمْ ؟ »

البت : « عِنْدَنَا أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ نُؤَدِّيهَا ! فَأَحْيَانَا

نَحْفِرُ الْأَرْضَ بِمِصْبَنَاتِ الصَّغِيرَةِ لِلْبَحْثِ عَنِ جُذُورِ
النباتات التي نتخذ منها طعامنا . وأحياناً نجتمع البذور ،
ونطبخها دقيقا . ومن أعمالنا صيد النمل الذي نجده

مملوا بالعسل .

وهنا تقدم أحد

الأولاد ، وقال ، مخاطباً

أنور : « أَمَا نَحْنُ فَإِنَّا

نَلْعَبُ بِالْيَوْمِرَانِجِ . وَكَانَ

أنور يعرف ما اليوميرانج .

فهي قطعة من الخشب

مُقَوَّسَةٌ ، رَأَى مَرَّةً رَجُلًا

في (سَرَك) يَرْبِي وَاحِدَةً

منها . وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّهَا

تُسْتَعْمَلُ لِصَيْدِ أَنْوَاعِ

الحيوان . وَمِنْ خَصَائِصِهَا

أَنَّهَا لَا تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ ،

بَلْ تَدَوِّرُ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي رَمَاهَا بَعْدَ إصَابَةِ الْفَرِيسَةِ .

وَقَالَ وَلَدٌ آخَرُ : « أَمَا أَنَا ، إِذَا صِرْتُ رَجُلًا ،

فَسَوْفَ أَصْطَادُ الْقَتَاغَرَ وَآكُلُهَا ! وَسَوْفَ أَشُدُّ

النَّامِينَ مِنْ جُحُورِهَا ، وَأَقْتُلُهَا ، ثُمَّ آكُلُهَا أَيْضًا ! إِنَّهَا

لِلَّذِيذَةِ ! ! وَكَذَلِكَ السَّحَالِي وَالْفِيرَانُ وَالنَّمْلُ وَالذِّيدَانُ

وَجُذُورَ الْأَشْجَارِ أَكُلُهَا لِلَّذِيذَةِ ، إِذَا عَرَفْتَ كَيْفَ تُجِدُّ

طَبْخَهَا . »

وَكَانَ أَنْورُ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَسْأَلَ صَدِيقَهُ الصَّغِيرَ

كَيْفَ يُمَكِّنُهُمُ الطَّبْخُ ، وَهُم لَا يَعْرِفُونَ الْأَفْرَانَ وَلَا

الكبريت ، لَوْلَا أَنَّهُ كَانَتْ

منه التفاتة ، فَرَأَى رَجُلًا

جَالِسًا عَلَى الْأَرْضِ وَيَبْدِيهِ

عُودَانِ (عَصَاتَانِ) يَحْكُ

إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى بِقُوَّةٍ .

وَبَعْدَ هَيْئَةٍ تَصَاعَدَ دُخَانٌ ،

أَعْقَبَهُ لُهِيبٌ ، ثُمَّ اسْتِمَاعُ

النَّارِ فِي كَوْمَةٍ مِنَ الْأَغْصَانِ

الْجَافَةِ .

وَيَنْتَمًا كَانَ الرَّجُلُ

يُشْعِلُ نَارًا بِدُونِ تَقَابٍ -

كَأَرَأَيْتَ - كَانَتْ امْرَأَةٌ

تَحْفِرُ فُرْنَا فِي الْأَرْضِ . وَفِي

ذَلِكَ الْفُرْنِ وَضَمَا الْأَغْصَانُ الْمُشْتَعِلَةَ . وَعَلَى تِلْكَ النَّارِ

وَضَمَا لَحْمَ قَنْفَرٍ ، كَانَا قَدْ أَصْطَادَاهُمَا مِنْ قَبْلُ . وَفَوْقَ



الاهال يصطادون القنفر

لِلإِسْتِحْصَامِ أَوْ لِلغَسِيلِ ، بَلْ قَدْ لَا يَكْفِي لِلشَّرْبِ . مِنْ
أَجْلِ ذَلِكَ يَبْتَخُنُونَ فِي الْأَرْضِ عَنْ بَعْضِ جُدُورِ نَوْعٍ
مِنَ النَّبَاتَاتِ الَّتِي تُخْزِنُ الْمَاءَ مِنَ الْأَمْطَارِ . وَقَدْ تَكُونُ
تِلْكَ الْجُدُورُ فِي حَجْمِ الْفَتَى ؛ وَإِذَا شُقَّتْ نَزَلَ مِنْهَا
مَاءٌ كَثِيرٌ .

وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ أَنْوَرُ مَاءً وَلَا صَابُونَا ، صَمَّمَ عَلَى الرَّجُوعِ
إِلَى سَفِينَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ قَدِيرٌ ، وَفِي اخْتِياجٍ
إِلَى الْغَسِيلِ .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّفِينَةِ ، صَاغَتْ الْحَيَوَانَاتُ :
« دَوْرِي ! دَوْرِي ! » فَقَالَ أَنْوَرُ : « فَلْيَلْتَقِطْ لَنَا الْبَيْغَاءَ
الْأَخْضَرُ ، وَرَقَّةً مِنَ الطَّرْبُوشِ ! » فَالْتَقَطَ الْبَيْغَاءَ وَرَقَّةً
وَكَانَ دَوْرُ « الْجَمَلِ » .

اللَّحْمَ وَضَعًا جِلْدًا ، ثُمَّ نَارًا فَوْقَ الْجِلْدِ . وَبَعْدَ أَنْ نَضِجَ
اللَّحْمُ صَارَ نَاعِمًا لَدِيدًا . ثُمَّ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَخِيْمِ ، وَمَعَهُم
أَنْوَرُ ، لِيَأْكُلُوا ، وَقَطَعُوا اللَّحْمَ قِطْعًا بِأَحْجَارٍ حَادَّةٍ
كَالسَّكَاكِينِ ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ بِأَيْدِيهِمْ . وَقَدْ لَاحَظَ
أَنْوَرُ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ الشَّبَانُ مِنَ اللَّحْمِ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَشْبَعِ الرِّجَالُ الْأَكْبَرُ سِنًا ؛ فَهَوَّلَاهُ لَهُمُ النَّصِيبُ
الْأَوَّلُ .

وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ أَنْوَرُ ، طَلَبَ مَاءً لِيَغْسِلَ مَا عَلِقَ
بِأَصَابِعِهِ مِنَ الدَّهْنِ . فَصَاحُوا جَمِيعًا : « أَتُرِيدُ أَنْ تَغْسِلَ
يَدَيْكَ ؟؟ مَا هَذَا ؟ » قَالُوا ذَلِكَ مَذْهُوبِينَ ، لِأَنَّهُ لَمْ
يَسْبِقْ لَهُمْ عَهْدٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ . لِأَنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ جِدًّا . وَلَا
يُوجَدُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُ فِي بَضْعَةِ آبَارٍ ، لَا يَكْفِي مَأْوَاهَا



أودعوا متوفراتكم في صندوق توفير البريد

يقبل الودائع من خمسة قروش الى خمسمائة جنيه
جميع مكاتب البريد تؤدي أعمال صندوق التوفير
تضمن الحكومة رد الودائع